# ضِيَاع الخلافة في مصر: ضِيَاع "السيدة" نموذجا

**خالد محمد محمود يونس**

*أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد بقسم الإرشاد السياحي، كلية السياحة والفنادق، جامعة مدينة السادات*

**الملخص**

لم تنقل لنا المصادر التاريخية معلومات كافية عن امتلاك الطبقة الحاكمة خلفاءً وأمراءً وقادةً في الجيش لضِياع وأراضٍ زراعية بمصر خلال العصرين الراشدي والأموي، فجل ما ورد في المصادر لا يعدو بضع شذرات متناثرة لا يجد فيها الباحث بُغيته إن أراد فهم حجم وطبيعة هذه الضياع بمصر لاسيما عند اقترانها بالروايات الواردة عن الضياع (الصوافي) في السواد من أرض العراق منذ الفتح الإسلامي. كذلك مازال الإبهام يكتنف الكيفية التي أُدِيرت بها هذه الضياع بمصر خلال تلك الفترة. ثم يأتي العصر العباسي وقد حفلت المصادر والبرديات بمادة ذاخرة عما وقع في مُلك الخليفة وعائلته وحاشيته من ضياع ومستغلات بمصر، وبمن يقوم على إدارتها من وكلاء وعمال وكتبة. واحدة من تلك الضياع العباسية بمصر هي ضياع السيدة أم أمير المؤمنين التي نتوسل بالنظر فيها إلى فهم طبيعة وحجم ضياع الخلافة بمصر خلال العصر العباسي. ومادتنا في هذا البحث الأخبار الواردة في المصادر التاريخية ونصوص البرديات العربية المنشورة. كما يقدم هذا البحث نشرا وتحقيقا لقصاصة من وثيقة خاصة بخَراج ضياع السيدة شُجَاع أم الخليفة المتوكل على الله المتوفاة سنة (249/863–864). هذه القصاصة محفوظة بمجموعة البردي بالمكتبة الوطنية النمساوية بفيينا تحت رقم سجل P.Vindob. Inv. A.P. 02773.

**الكلمات الدالة:** مصر الإسلامية، العصر العباسي، السيدة أم أمير المؤمنين، ضياع الخلافة، البردي

ظلت الزراعة تمثل أهم نشاط اقتصادي في مصر بعد الفتح العربي الإسلامي قُبَيْل نهاية الربع الأول من القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، إذ لم يتعرض المسلمون لأنظمة الفلاحة المعمول بها استنادا إلى خبرة القبط الطويلة بطبيعة بلادهم وجغرافيتها وبأساليب الزراعة المستعملة فيها والمناسبة لها، وفوق ذلك كلِه معرفتهم الوثيقة بطرق جباية خراج أرضها والضرائب الواجبة عليها. كما أبقت السلطة الإسلامية على جميع الأقباط العاملين بالجهاز الإداري والمالي واستعملتهم في تقدير وجباية الخراج كما كان معمولا به قبل الفتح، وقد باشر ذلك الوالي وصاحب الخراج

بالفسطاط.[1] وباستثناء ما كان من نزول واستقرار بعض القبائل العربية (بنو مدلج وذُبحان الحميرية وبعض أحلافهم) بكورة خربتا[2] من ريف مصر واتخاذهم الزراعة معاشا[3]، فقد حظر الخليفة عمر بن الخطاب على الجند المقاتلة الاشتغال بالزراعة أو المزراعة مطلقا، متوعدّا المخالف لذلك بالنكال الذي لا ينفكّ إلا بيد الخليفة عمر نفسه.[4] وفي المقابل دونت السلطة الإسلامية الجند في الديوان[5] وفرضت لهم ولعيالهم العطاء والرزق[6] الوارد من الضرائب

[1] انظر محمد أحمد عبد اللطيف، نظام الضرائب في مصر في العصر الإسلامي المبكر، ص 195–196، 208–209. انظر أيضا Sijpesteijn, "Landholding Patterns in Early Islamic Egypt," pp. 121-126; Sijpesteijn, "The Arab Conquest of Egypt and the Beginning of the Muslim Rule," pp. 444-446; Legendre, "Landowners, Caliphs and State Policy," pp. 402-404.

[2] خربتا هي إحدى كور غربي الدلتا، وهي تتبع حاليا مركز كوم حمادة بمحافظة البحيرة وتبعد عن الإسكندرية 90 كليومترا. انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 355. انظر أيضا محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ج 2، ص 334–335.

[3] قال ابن عبد الحكم: "وأقامت مدلج بخربتا فاتخذوها منزلا، وكان معهم نفر من حمير من ذبحان وغيرهم حالفوهم فيها فهي منازلهم." ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 142–143.

لم يذكر ابن عبد الحكم ولا المؤرخون من بعده شيئا عن كيفية حصول بني مدلج وأحلافهم على تلك الأراضي بخربتا، ولكن الباحث صبحي بودرباله يرجح أنها أُخذت فيئا مثل الكور الريفية الأخرى (سلطيس وأم دنين والخيس ومصيل وبلهيب وقرطسا وسخا) والتي كان أهلها قد ظاهروا الروم على المسلمين، فلما ظهر عليهم المسلمون استحلّوهم وقالوا: هؤلاء لنا فيء مع الإسكندرية. انظر ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 83–90؛ المقريزي، المواعظ، ج 1، ص 450–451؛ ج 2، ص 26؛ ابن دقماق، الانتصار، القسم الثاني، ص 118–119؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص 303. ولمزيد من التفصيل انظر

Bouderbala, "Murtabaʿ al-jund et manzil al-qabāʾil," pp. 380-388.

[4] ورد في المصادر العربية أن الخليفة عمر بن الخطاب "أمر مناديه أن يخرج إلى أمراء الأجناد يتقدّمون إلى الرعيّة، أنّ عطاءهم قائم، وأنّ رزق عيالهم سائل، فلا يزرعون ولا يزارعون، فأتى شَريك بن سُمَيّ الغُطَيْفيّ إلى عمرو بن العاص، فقال: إنكم لا تعطونا ما يحسبنا، أفتأذن لي بالزرع؟ فقال له عمرو: ما أقدر على ذلك، فزرع شريك من غير إذن عمرو، فلما بلغ ذلك عمرا كتب إلى عمر بن الخطاب يخبره أنّ شريك بن سمي الغطيفي حرث بأرض مصر، فكتب إليه عمر أن أبعث إليّ به، فلما انتهى كتاب عمر إلى عمرو أقرأه شريكا، فقال شريك لعمرو: قتلتني يا عمرو، فقال عمرو: ما أنا قتلتك، أنت صنعت هذا بنفسك، قال له: إذ كان هذا من رأيك، فأذن لي بالخروج إليه من غير كتاب، ولك عهد الله أن أجعل يدي في يده، فأذن له بالخروج، فلما وقف على عمر، قال: تؤمّني يا أمير المؤمنين؟ قال: ومن أيّ الأجناد أنت؟ قال: من جند مصر، قال: فلعلّك شريك بن سمي الغطيفي؟ قال: نعم، يا أمير المؤمنين، قال لأجعلنّك نكالا لمن خلفك، قال: أو تقبل منّي ما قبل الله من العباد، قال: وتفعل؟ قال: نعم، فكتب إلى عمرو بن العاص: إنّ شريك بن سميّ جاءني تائبا فقبلت منه". انظر ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 111؛ المقريزي، المواعظ، ج 4، ص 44–45؛ ابن حجر، الإصابة، ج 3، ص 206. انظر أيضا

Bouderbala, "Murtabaʿ al-jund et manzil al-qabāʾil," pp. 387-388.

[5] أجمعت المصادر على أن عمرو بن العاص هو أول من دوّن الديوان بمصر، وأجرى العطاء والرزق على الجند وعيالهم. وقد ذكرت المصادر التاريخية ثلاثة تداوين تاليات للتدوين الأول لعمرو بن العاص، وهي: تدوين عبد العزيز بن مروان، وتدوين قرة بن شريك، وتدوين بشر بن صفوان. انظر الكندي، الولاة والقضاة، ص 70–71.

[6] فأما العطاء، فهو الراتب النقدي السنوي الذي يتحصل عليه الجند؛ وأما الرزق فهو كل ما كان من طعام من قمح وشعير وزيت وغير ذلك، وكان يوزع شهريا أو كل عدة أشهر. فقد ورد أن عمر بن الخطاب أمر بجريب من طعام فَعُجِن ثم خُبِز ثم بُرّد بزيت، ثم دعا بثلاثين رجلا فأكلوا منه غداءهم حتى أصدرهم (أي أشبعهم)، ثم فعل بالعشاء مثل ذلك، فقال يكفي الرجل جريبان كل شهر، فكان يرزق الناس

المفروضة على قبط مصر وأرضها من جزية الرأس مالا وخراج الأرض طعاما.[7] ونهي الجند عن الاشتغال بالزراعة والتشديد فيه من قبل الخليفة عمر بن الخطاب ووالیه عمرو بن العاص غايته ظاهرة لا يحتاج المرء لإدراكها إلى كثير عناء، وهي الحفاظ على قوام الجيش وقدرته وجاهزيته للقتال لاستكمال حركة الفتوحات الإسلامية فيما وراء مصر.

واستكمالا لسياسته البَنَّاءة في تأسيس دولة إسلامية قوية، فقد رفض الخليفة عمر بن الخطاب تقسيم أرض مصر فيئا بين الفاتحين حين أخبره عمرو بن العاص بفتحها وأن عامة الجند يريدون قَسمها، فكتب إليه: "لا تقسمها، وذرهم/وذرها يكون خراجهم/خراجها فيئا للمسلمين، وقوة لهم على جهاد عدوهم".[8] وعليه، فقد جعل عمر بن الخطاب أرض مصر كلها صلحا وذمة بما في ذلك المدن والقرى التي فُتحت عَنْوَة (الإسكندرية وبعض قرى الريف: سلطيس وأم دنين والخيس ومصيل وبلهيب وقرطسا وسخا)، واكتفى بتقسيم الأموال المنقولة ولم يقسم الأراضي كما فعل بأرض السواد (العراق).[9] إلا أن بعض الدراسات وخاصة الإستشراقية منها تشكك في صحة روايات فتوح البلدان صُلحا وعنوة، ويزعم بعضهم أن هذه المسألة لم تُثَر أيام الفتوحات، وإنما في فترة متأخرة (مع مطلع القرن الثاني الهجري وفي أيام العباسيين) لرفع الحرج عن السلطة الإسلامية في فرض سياسات مالية جديدة (زيادة الخراج واستحداث ضرائب جديدة) على الأقاليم الإسلامية في ظل احتياج الخلافة الشديد إلى المال.[10] ورغم أنه ليس هناك ما يدعو حقيقة إلى التشكيك بصحة هذه الروايات وتوقيت إثارتها لإنه ليس من المستبعد حدوث خلاف أيام الفتوح بين الفاتحين في بعض الأقاليم المفتوحة ومنها مصر بسبب اختلاف طبيعة فتحها، وأن بعضها فتح صلحا وبعضها عنوة؛ ولما كانت الكلمة الأخيرة للخليفة عمر، قضى في الأمر وانتهى الخلاف في حينه. وفي أواخر العصر الأموي وبداية العباسي ارتأت الخلافة إعادة النظر فيما يتعلق بفتوح الأقاليم بسبب اختلاف أوضاع تلك الأقاليم عما كانت

---

الرجل والمرأة والمملوك جريبين كل شهر، وصعد المنبر، وقال: إني قد فرضت لكل نفس مسلمة في كل شهر مُدي حنطة وقسطي زيت وقسطي خل، فقال رجل: والعبد، قال: نعم، والعبد. انظر البلاذري، فتوح البلدان، ص 645.

[7] كشفت لنا البرديات العربية مدى التزام الولاة بدفع عطاء الجند وأرزاقهم في مواعيدها المقررة لهم دفعًا لحدوث أي اضطرابات بين الجند. انظر جاسر خليل أبو صفية، برديات قرة بن شريك العبسي، ص 72–75. انظر أيضا

Bouderbala, "Murtabaʿ al-jund et manzil al-qabāʾil," pp. 367, 371-379; Legendre, "Landowners, Caliphs and State Policy," pp. 393, 403-404.

[8] ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 83–90؛ المقريزي، المواعظ، ج 1، ص 450.

[9] أبو يوسف، الخراج، ص 35–39، 68–69. انظر أيضا عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ص 96–98؛ ثناء عبد العظيم عبد العزيز رمضان، ملكية أرض مصر، ص 13–21.

[10] انظر

Noth, "Zum Verhhaltnis von kalifaler Zentralgewalt und Provinsen un umayyadischer Zeit," pp. 150-162; Morimoto, "Land Tenure in Egypt during the Early Islamic Period," pp. 109-153; Morimoto, "Muslim Controversies Regarding the Arab Conquest of Egypt," pp. 89-105; Morimoto, *The Fiscal Administration of Egypt in the Early Islamic Period*; Legendre, "Landowners, Caliphs and State Policy," pp. 397-402; Bouderbala, "Murtabaʿ al-jund et manzil al-qabāʾil," pp. 384-386.

عليه أيام الفتح، إذ اعتنق عدد من سكان بعض تلك الأقاليم الإسلام فسقطت عنهم الجزية، وامتلك بعضهم ضياعًا وأراضٍ زراعية، فتحولت أراضيهم من أراض خراجية لأراض عُشرية[11]، مما أضر بالجزية وأخل بعطاء أهل الديوان وبالميزانية المالية للخلافة، فكان لزاما على الخلافة إعادة النظر في عهود الفتوح لتقييم أوضاع تلك الأقاليم ولإعادة تقدير ما يجب فرضه من خراج وجزية في ظل الاختلال المالي الكبير للخلافة.[12]

وإذا عدنا إلى مصر فالثابت تاريخيا ووثائقيا أن الفاتحين أبقوا الأراضي والضياع بأيد أصحابها كملكية خاصة لقاء ما يدفعونه من خراج سنوي يذهب جُلّه إلى بيت المال بالفسطاط وبعضه إلى مقر الخلافة بالمدينة إبان العصر الراشدي (21–38/642–659)، ثم بدمشق خلال العصر الأموي (38–132/659–750)، ثم ببغداد خلال العصر العباسي (133–358/750–969). هذه الأراضي كانت تعرف بالأراضي الخراجية وكان خراجها فيئا عاما للمسلمين جيلا بعد جيل، لا يحق للخليفة أو من دونه التصرف فيه أو إقطاعها لإحد من الناس كائنا من كان. وليس أدل على ذلك مما ذكره المؤرخ المصري ابن عبد الحكم من أن الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان أراد أن يُقْطِع ابنه يزيد ضيعة بالفيوم فأعظم الناس ذلك وتكلموا فيه، فلما بلغ معاوية ذلك كره مقالتهم ورد القرية إلى الخراج كما كانت للمسلمين.[13] وجل ما ورد في المصادر وتؤكده البرديات أن العرب اقتطعوا بعض القطائع لبناء الدور والمساجد والأسواق بالعاصمة الإسلامية الجديدة الفسطاط، واتخذوا الأخائذ من الدور والمنازل التي أجلى عنها أهلها من الروم بالإسكندرية. هذه القطائع والأخائذ كانت للسُكنى لا للزراعة وجباية الخراج.[14]

وطوال القرن الأول من الحكم الإسلامي بمصر استقر الفاتحون بالعاصمة الفسطاط، وأقام بعضهم بمدينة الإسكندرية وبعضهم بالثغور والحاميات العسكرية هنا وهناك، وانشغلوا بالعديد من الأمور التي أرجأت امتلاكهم للأراضي والضياع، ومن ثم اختلاطهم المباشر بالسكان المحليين/الأقباط؛ يأتي على رأس هذه الأمور: (1) انشغالهم بالفتوحات في شمال إفريقيا، (2) الفتن والحروب والصراعات الداخلية طوال فترتي الفتنة الأولى (35–41/655–661)، والفتنة الثانية (61–73/680–692). ضف إلى ذلك، مخاوف الفاتحين من حدوث أية اضطرابات أو قلاقل نتيجة امتلاك المسلمين لأراضي وضياع بصعيد مصر وريفها أو نتيجة تحييد الأقباط العاملين بالجهاز الإداري بالدولة في وقت كانت الحاجة إليهم تعتبر ضرورة قصوى.[15] وقد رغب المسلمون قبل ذلك كله في فهم واستيعاب كل ما يتعلق بالنواحي الإدارية والمالية في مصر، ومن ثم إعادة هيكلة جميع مؤسسات الدولة بما يتناسب وسياسة الدولة الإسلامية

[11] هي كل أرض أسلم أهلها طواعية من غير قتال سواء كانت من أرض العرب أو أرض العجم. انظر أبو يوسف، الخراج، ص 69.

[12] انظر

Legendre, "Landowners, Caliphs and State Policy," p. 406.

[13] ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 101.

[14] ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 97، 130–131. انظر أيضا

Sijpesteijn, "Landholding Patterns in Early Islamic Egypt," p. 123; Bouderbala, *Ğund Miṣr*, pp. 142-143.

[15] انظر

Sijpesteijn, "Landholding Patterns in Early Islamic Egypt," pp. 125-126.

الجديدة. فما أن انتهت الفتنة الثانية سنة 692/73 بانتصار عبد الملك بن مروان على خصمه عبد الله بن الزبير، وصار خليفة المسلمين الأوحد، حتى بدأ التغيير يسري في نسيج الدولة شيئًا فشيئًا بوضع سياسات جديدة تهدف إلى تعزيز الهوية العربية والإسلامية للخلافة من خلال مجموعة من الإجراءات والإصلاحات الإدارية والمالية. وقد شكل تعريب الدواوين وسك الدينار العربي الخطوة الأولى لتعزيز تلك الهوية إداريا واقتصاديا، ومن ثم تمكين الفاتحين من السيطرة على كافة مستويات الجهاز الإداري والمالي بالأقاليم المفتوحة بما فيها مصر.[16] ومعلوم أن دواوين مصر كانت تكتب باللغة اليونانية، إذ كانت اليونانية هي لغة المكاتبات الإدراية والدواوين وعِلية القوم منذ عهد البطالمة، بينما كانت القبطية – لغة العامة من المصريين – تستخدم بشكل واسع في الإدارة الدنيا من قبل السلطات المحلية.[17] وبعد الفتح العربي الإسلامي لمصر دخلت اللغة العربية وأصحبت لغة رسمية إلى جانب اليونانية والقبطية. ولا شك أن تطبيق التعريب بشكل كامل في دواوين مصر أعلاها وأدناها احتاج لوقت ليس بالقصير. وتؤكد لنا وثائق البردي أن اللغة اليونانية استمرت جنبا إلى جنب مع اللغة العربية حتى مطلع القرن الثاني الهجري، ثم بدأت اللغة اليونانية في التواري شيئا فشيئا إلى أن سادت اللغة العربية، وأصبحت لغة دواوين الدولة بلا منازع.[18] ومن أجل تعزيز التواجد العربي بريف مصر بشكل دائم، استقدم عبيد الله بن الحبحاب – صاحب خراج مصر في خلافة هشام بن عبد الملك – سنة 727/109 بعض البيوتات القيسية من بادية الشام وأنزلهم بكورة بلبيس بشرق الدلتا وأمرهم بالزرع وتربية الخيول،[19] فكان ذلك إيذانا ببدء مرحلة جديدة لامتهان العرب وظائف أخرى غير الجندية واتخاذ غير الفسطاط

[16] لقرار الخليفة بتعريب دواوين مصر، انظر الكندي، الولاة والقضاة، ص 58–59؛ المقريزي، المقفى، ج 1، ص 264؛ ج 4، ص 583؛ المقريزي، المواعظ، ج 2، ص 49؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 1، ص 270؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج 1، ص 587؛ ابن إياس، نزهة الأمم، ص 136؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج 1، ص 125.

[17] أحمد مختار عمر، تاريخ اللغة العربية في مصر، ص 26–27؛ محمد كامل حسين، أدب مصر الإسلامية، ص 29–30.

[18] سيدة إسماعيل كاشف، عبد العزيز بن مروان، ص 143–145؛ سيدة إسماعيل كاشف، مصر في فجر الإسلام، ص 260. انظر أيضا

Sijpesteijn, "The Arab Conquest of Egypt," pp. 449-455; Sijpesteijn, "Landholding Patterns in Early Islamic Egypt," pp. 125-127.

للاستزاده عن التعريب في مصر انظر المقريزي، تاريخ الأقباط، ص 52–64؛ أحمد مختار عمر، تاريخ اللغة العربية في مصر، ص19–55؛ سيدة إسماعيل كاشف، مصر في فجر الإسلام، ص182– 262؛ محمد كامل حسين، أدب مصر الإسلامية، ص 26–34؛ محمود مصطفى، الأدب العربي في مصر، ص 28–32. انظر أيضا المراجع الأجنبية التالية:

Wilson, "The Transition from Coptic to Arabic," pp. 145-150; Delattre, Liebrenz, Richter, Vanthieghem, "Écrire en arabe et en copte," pp. 170-188; Décobert, "Sur l'arabisation et l'islamisation de l'Égypte médiévale," pp. 273-300; Björneso, "L'Arabisation de l'Égypte," pp. 93-107; Anawati, "Factors and Effects of Arabization and Islamization in Medieval Egypt and Syria," pp. 17-41; Richter, "Greek, Coptic and the 'Language of the Hijra'," pp. 401-446; Richter, "Language Choice in the Qurra Dossier," pp. 189-220.

[19] ورد في المصادر أن عبيد الله بن الحبحاب لما ولاه هشام بن عبد الملك مصر (أي خراج مصر)، قال: "ما أرى لقيس فيها حظا إلا لناس من جديلة وهم فهم وعدوان، فكتب إلى هشام: إن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قد شرف هذا الحي من قيس ونعشهم ورفع من ذكرهم، وإني قدمت مصر فلم أر لهم فيها حظا إلا أبياتا من فهم، وفيها كور ليس فيها أحد، وليس يضر بأهلها نزولهم معهم، ولا يكسر

مسكنًا.[20] وبعد ما يزيد على قرن من الزمان ــ وتحديدا سنة 833/218 ـ أصدر الخليفة العباسي المعتصم بالله، الحانق على عرب مصر لأسباب سياسية، مرسوما يقضي بإسقاط العرب وعزلهم جميعا من ديوان الجند واستعمال الأتراك بدلا منهم.[21] ثم لم يمض وقت طويل حتى استُبدل رأس السلطة (الوالي العربي) بآخر تركي أو فارسي، وكان الوالي عنبسة بن إسحاق الضبي (238–852/242–856) آخرة ولاة مصر من العرب، وآخر أمير يصلي بالناس في المسجد الجامع – كما يخبرنا الكندي.[22] وهكذا وبعد أكثر من قرنين من الزمان في سدة الحكم بمصر صار العرب محكومين بعد أن كانوا حاكمين، وألجئتهم الحاجة وأعوزتهم الفاقة بعد قطع أعطياتهم وأرزاقهم إلى الاشتغال بالتجارة وبأعمال الزراعة وامتهان الحرف والصناعات وغير ذلك من الأعمال لكسب أرزاقهم ومعيشتهم، ولم يكن من بد إلا بالخروج من عاصمتهم الفسطاط والسياحة في ربوع مصر طلبًا للرزق؛ فاختلطوا بالأقباط تعلمًا واجتماعًا، فما لبث الأقباط إلا والعربية جارية على ألسنتهم.[23] غير أن انتشار اللغة العربية كتابة وحديثا بين جموع القبط لم يقض على اللغة القبطية كما حدث مع اللغة اليونانية، فقد ظلت القبطية تستخدم على نطاق محدود داخل الكنيسة وخارجها.

وقد كانت وثائق البردي شاهدة على هذه التغيرات في الصعيد الإداري خلال الفترة المبكرة من الحكم الإسلامي في مصر، ففي إحدى البرديات اليونانية نجد توثيقا لاسم أول صاحب كورة مسلم وهو عطية بن جُعيد ( Άτίας υίος Φλάουϊος Γοεδου)، والذي كان عاملا على مدينة الفيوم/أرسينوي في الفترة ما بين 74–78/694–697، ثم

ذلك خراجا، وهي بلبيس، فإن رأى أمير المؤمنين أن ينزلها هذا الحي من قيس فليفعل، فكتب إليه هشام: أنت وذلك. فبعث إلى البادية، فقدم عليه مائة أهل بيت من بني مضر، ومائة أهل بيت من بني عامر، ومائة أهل بيت من أفناء هوازن، ومائة أهل بيت من سليم، فأنزلهم بلبيس، وأمرهم بالزرع، ونظر إلى الصدقة من العشور فصرفها إليهم، فاشتروا إبلا، فكانوا يحملون الطعام إلى القلزم، وكان الرجل يصيب في الشهر العشرة دنانير وأكثر وأقل، ثم أمرهم باشتراء الخيول، فجعل الرجل يشتري المهر فلا يمكث إلا شهرا حتى يُركب، وليس عليهم مئونة في أعلاف إبلهم ولا خيلهم لجودة مرعاهم، فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحمل إليهم خمسمائة أهل بيت من البادية، فكانوا على مثل ذلك، فأقاموا سنة، فأتاهم نحو من خمسمائة أهل بيت، فمات هشام وببلبيس ألف وخمسمائة أهل بيت من قيس، حتى إذا كان في زمن مروان بن محمد، وولي الحوثرة بن سهيل الباهلي مصر مالت إليه قيس، فمات مروان وبها ثلاثة آلاف أهل بيت، ثم توالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم، وقد أحصيناهم في ولاية محمد بن سعيد على مصر، فوجدناهم صغيرهم وكبيرهم وكل من جمعت الدار منهم خمسة آلاف إلا مائتين أو ومائتين." انظر الكندي، الولاة والقضاة، ص 76–77؛ المقريزي، المواعظ، ج 1، ص 214–215. انظر أيضا ثناء عبد العظيم عبد العزيز رمضان، ملكية أرض مصر، ص 32–35.

[20] ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 143؛ الكندي، الولاة والقضاة، ص 76–77. انظر أيضا
Legendre, "Landowners, Caliphs and State Policy," pp. 400-406.

[21] انظر الكندي، الولاة والقضاة، ص 194؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 2، ص 272، المقريزي، المواعظ، ج 1، ص 252؛ ج 2، ص 76. انظر أيضا ثناء عبد العظيم عبد العزيز رمضان، ملكية أرض مصر، ص 38–39.
Younes, "The Abbasid Super-Governors of Egypt: New Documentary Evidence," (forthcoming).

[22] الكندي، الولاة والقضاة، ص 202؛ المقريزي، المواعظ، ج 4، ص 173.

[23] Legendre, "Landowners, Caliphs and State Policy," p. 406.

أصبح بعدها حاكما للإقليم كله ولأقاليم أخرى.[24] ونجد أيضا ناجد بن مسلم والذي كان عاملا على إهناسيا/هيراكليوبولس في الفترة ما بين 108–111/727–729، ثم أصبح عاملا على الفيوم في الفترة ما بين 111–133/730–750.[25] وخالد بن يزيد الذي كان عاملا على أشمون/هيرموبوليس قبل أن يصبح عاملا على الفيوم خلال العقد الرابع من القرن الثاني الهجري.[26] وراشد بن خالد الذي كان عاملا على إهناسيا في الفترة ما بين 99–104/718–723 قبل أن ينتقل إلى أشمون في الفترة ما بين 105–113/724–731.[27] ويحيى بن هلال الذي كان عاملا على الفيوم مع نهاية العصر الأموي حوالي 744/126، واستمر في خدمة العباسيين.[28] وهناك أيضا عبد الله بن قيس وعبد الله بن عبد الرحمن وغيرهما.[29]

كما حفظت لنا البرديات أول وثيقة رسمية ثنائية اللغة (عربي– يوناني) وهي تعرف ببردية إهناسيا ( P.Vindob. G 39726) وهي مؤرخة بشهر جمادى الأولى من سنة 643/22.[30] وحفظت لنا أول إيصال خراج ثنائي اللغة (عربي– يوناني) صادر باسم عامل مسلم لأحد دافعي الضرائب في عام 714/95.[31] أما عن أول إيصال رسمي مكتوب باللغة العربية لا غير فهو إيصال استلام صدقة المواشي والأنعام، وهو مؤرخ بسنة 765/148.[32] وأما عن أول إشارة لرجل مسلم يمتلك أرضا زراعية فهي تعود إلى الربع الأول من القرن الثاني الهجري. وردت هذه الإشارة في رسالة عثر عليها بالفيوم وهي مؤرخة بسنة 735/117. في هذه الرسالة يخبر الراسل (مجهول) وكيله بالفيوم وهو يدعى أبو الحارث عن رحلته التجارية التي انطلقت من الفيوم حتى وضع رحله بالإسكندرية.[33] وأما أول عقد إيجار لأرض خراجية يقوم عليها عربي مسلم فهو يرجع إلى بداية النصف الثاني من القرن الثاني الهجري (159–161/775–776).[34]

---

[24] انظر

CPR VIII, 189–237. See also Sijpesteijn, "Landholding Patterns in Early Islamic Egypt," pp. 126-127 and note 29.

[25] انظر

Sijpesteijn, *Shaping a Muslim State*, pp. 124-136.

[26] Gonis, "Another Look at Some Officials in Early 'Abbasid Egypt," pp. 193-194.

[27] Gonis, "Another Look at Some Officials in Early 'Abbasid Egypt," p. 195 and note 39.

[28] Gonis, "Another Look at Some Officials in Early 'Abbasid Egypt," pp .189-192.

[29] Gonis, "Another Look at Some Officials in Early 'Abbasid Egypt," pp. 192-193, 194-195. See also Gonis, Morelli, "Two *Entagia* in Search of an Author," pp. 21-25.

[30] انظر خالد محمد محمود يونس، مجموعة البردي ومتحفها بفيينا، ص 76–77.

[31] Gonis, "Reconsidering Some Fiscal Documents from Early Islamic Egypt," pp. 226-227.

[32] Grohmann, *Arabic Papyri in the Egyptian Library*, vol. 3, pp. 177-178.

[33] Sijpesteijn, "Travel and Trade on the River," pp. 115-152.

[34] Diem, "Einige frühe Amtliche Urkunden," pp. 126-130, nos. 5A and 5B.

**ضياع الخلافة بمصر**

أجمعت المصادر التاريخية أنه لم يكن بمصر بعد فتحها الإسلامي من قطيعة إلا قطيعة سَنْدَر – وقيل ابن سَنْدَر –، والتي تُعد أقدم قطيعة بأرض مصر، والتي قيل إنه حاز بها ألف فدان بكتاب من الخليفة عمر بن الخطاب. فقد أورد ابن عبد الحكم ونقل عنه غيره رواية عن الليث بن سعد جاء فيها: "ولم يبلغنا أن عمر بن الخطاب أقطع أحدًا من الناس شيئًا من أرض مصر إلا لابن سندر، فإنه أقطعه أرض منية الأصبغ، فحاز لنفسه ألف فدان، فلم تزل له حتى مات، فاشتراها الأصبغ بن عبد العزيز من ورثته؛ فليس بمصر قطيعة أقدم منها ولا أفضل".[35] وسَنْدَر/ابن سَنْدَر هذا كان أحد موالي الصحابي زنباع بن روح بن سلامة الجذامي،[36] وقد أدرك سَنْدَر/ابن سَنْدَر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت له صحبة.[37] قدم مصر سنة 22/642–643 بكتاب من الخليفة عمر بن الخطاب ومكث فيها عزيزا حتى مات في ولاية عبد العزيز بن مروان.[38] وكان سبب إقطاع عمر بن الخطاب لابن سندر أرضا بمصر، أنه حين ولي عمر الخلافة أتاه ابن سندر، فقال له: "احفظ فيَّ وصية النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: نعم، إن رضيت أن تقيم عندي أجريت عليك ما كان يجري عليك أبو بكر، وإلا فانظر أي المواضع أكتب لك، فقال ابن سندر: مصر، فإنها أرض ريف، فكتب له إلى عمرو بن العاص: احفظ فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قدم على عمرو قطع له أرضا واسعة ودارا، فجعل سندر يعيش فيها، فلما مات، قُبضت في مال الله، ثم أقطعها عبد العزيز بن مروان الأصبغ بعد، فهي من خير أموالهم".[39] وأصل القضية ووصاية النبي صلى الله عليه وسلم له، أن سيده زنباع بن سلامة الجذامي وجده مرة يقبل جارية له فأخصاه وجدع أذنيه وأنفه، فأتى سندر النبي صلى الله عليه وسلم يشكو له، فأرسل النبي إلى سيده زنباع وقال له: "لا تحملوهم ما لا يطيقون، وأطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون، فإن رضيتم فأمسكوا، وإن كرهتموهم فبيعوا، ولا تعذبوا خلق الله، ومن مُثّل به أو أحرق بالنار فهو حر، وهو مولى الله ورسوله،" فأعتق سندر، فقال: أوص بي يا رسول الله، قال: أوصي بك كل مسلم، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه

[35] ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 96–97؛ المقريزي، المواعظ، ج 1، ص 259؛ ج 3، 454–457. انظر أيضا ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج 1، ص 470–471؛ ابن حجر، الإصابة، ج 6، ص 87؛ السيوطي، در السحابة، ص 74.

[36] ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج 1، ص 470–471؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج 1، ص 207؛ ابن حجر، الإصابة، ج 6، ص 87؛ ابن سعد، الطبقات الكبير، ج 9، ص 510–512؛ الذهبي، تجريد أسماء الصحابة، ج 1، ص 242؛ ابن الأثير، أُسْدُ الغابة، ص 523–524؛ السيوطي، در السحابة، ص 73–74، 111.

[37] ابن حجر، الإصابة، ج 3، ص 187؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 2، ص 688–689؛ ابن قليط مغلطاي، الإنابة، ج 1، ص 269؛ ابن حبان، الثقات، ج 4، ص 350؛ ابن الأثير، أُسْدُ الغابة، ص 523؛ أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، ص 1452–1453؛ الذهبي، تجريد أسماء الصحابة، ج 1، ص 242؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج 4، ص 210؛ الدارقطني، المؤتلف والمختلف، ص 1310–1312.

[38] ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج 1، ص 470–471؛ ابن حجر، الإصابة، ج 6، ص 87؛ المقريزي، المواعظ، ج 3، ص 456–457.

[39] ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 137–139؛ المقريزي، المواعظ، ج 3، ص 454–456؛ ابن سعد، الطبقات الكبير، ج 9، ص 510–512.

وسلم، أتى ابن سندر إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقال: احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعاله أبو بكر حتى توفي، ثم أتى عمر، فقال له ما قال لأبي بكر، فكان ما كان من إقطاعه تلك القطيعة بأرض مصر.[40] فلما مات ابن سندر في ولاية عبد العزيز بن مروان وخلافة عبد الملك، ضُمت القطيعة إلى بيت مال المسلمين، ثم أقطعها عبد العزيز بن مروان لابنه الأصبغ، فعرفت منذ ذلك الحين بمُنية – بستان/حديقة – الأصبغ، ثم تغير اسمها في العصر الفاطمي إلى قرية الخندق وذلك لمصادفة مرور الخندق الذي أمر القائد جوهر الصقلي المغاربة بحفره سنة 971/360 خارج باب الفتوح.[41] وموقع ضيعة ابن سندر الحالي يقع في حيز منطقة الزيتون، حيث لا يزال هناك شارع وحديقة عامة تبلغ مساحتها 21 ألف متر مربع يحملان اسمه.[42]

وبخلاف ما كان شائعا من إقطاع الصوافي[43] في العراق منذ الفتح، فإننا لا نجد في المصادر أو البرديات ما يؤكد وجود ضياع مملوكة للخليفة أو لأحد من ذويه أو لقادة الجند في مصر خلال العصرين الراشدي والسفياني باستثناء قطيعة ابن سندر ومحاولة الخليفة معاوية بن أبي سفيان – الغير ناجحة – إقطاع ابنه يزيد قرية بالفيوم.[44] ولا نجد إشارة لضياع الخلافة في مصر إلا في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان. وهي موجودة في إحدى البرديات اليونانية تحت مسمى حقول كرم أمير المؤمنين (οὐσία□τοῦ□πρωτοσυμβούλου).[45] وهناك بردية يونانية أخرى تذكر ضيعة أمير المؤمنين، والخليفة حينئذ هشام بن عبد الملك.[46] والظاهر أن ضياع الخلافة وممتلكاتها من أبنية وعقارات (دور وقيساريات وحوانيت ومخازن وطواحين ...إلخ)[47] قد نمت منذ عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وعهد ولده الوليد بن عبد الملك بالقدر الذي دعاه إلى إنشاء ديوان خاص يقوم على إدارة أملاك الخلافة من أراض وعقارات وتحصيل غلاتها، وقد عرف هذا الديوان بالمستغلات.[48]

---

[40] انظر المراجع السابقة وانظر أيضا ثناء عبد العظيم عبد العزيز رمضان، ملكية أرض مصر، ص 23–24.
Legendre, "Landowners, Caliphs and State Policy," p. 399; Morimoto, "Land Tenure in Egypt," p. 114.

[41] المقريزي، المواعظ، ج 3، ص 453–454.

[42] انظر أيضا محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ج 1، ص 428–429.

[43] الصوافي يقصد بها الأراضي والأملاك التي كانت لكسرى وذويه وبطانته، والأراضي التي جلا عنها أهلها أو ماتوا عنها ولم يكن لها وراث. انظر البلاذري، فتوح البلدان، ص 380–383؛ أبو يوسف، الخراج، 57–58. انظر أيضا ثناء عبد العظيم عبد العزيز رمضان، ملكية أرض مصر، ص 20–21.

[44] Kennedy, "Elite Income in the Early Islamic State," pp. 13-14; Legendre, "Landowners, Caliphs and State Policy," p. 398.

[45] CPR VIII, 82 (provenance Fayyum). See also Sijpesteijn, "Landholding Patterns in Early Islamic Egypt," p. 128; Legendre, "Landowners, Caliphs and State Policy," p. 404.

[46] P. Lond. IV 1434, 33 (Aphrodito, 716); Legendre, "Landowners, Caliphs and State Policy," p. 404.

[47] ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 136–137.

[48] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص 34؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 158. انظر أيضا عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ص 171؛ محمد أحمد عبد اللطيف، نظام الضرائب في مصر في العصر الإسلامي المبكر، ص 205.
Younes, "A Problem of Identification: Who is Abū Ḥātim Shuʿayb b. Ḥātim?," (forthcoming); Shaban, *Islamic History*, vol. 2, pp. 17, 27.

وقد ورث/صادر بنو العباس هذا الإرث من الضياع والمستغلات الأموية عند مجيئهم إلى مصر[49]، ثم توسعت تلك الضياع بطرق شتى فضمت الأراضي التي هجرها أصحابها أو ماتوا عنها ولم يعد لها وراث، والأراضي التي تم إحياؤها من الموات[50]، أو عن طريق الإلجاء[51].[52] وقد اعتنى العباسيون بضياعهم وممتلكاتهم عناية فائقة حتى صار الخلفاء وذويهم يمتلكون ضياعا شاسعة في مصر وغيرها من الأقطار التابعة لسلطانهم، وانقسمت هذه الضياع لضياع خاصة مملوكة للخليفة وأفراد عائلته وضياع عامة مملوكة للدولة، وصار لكل منهما ديوانه الخاص القائم بإدراته: ديوان الضياع الخاصة وديوان الضياع العامة.[53] وكان من ضمن الضياع العباسية الخاصة ضياع السيدة أم أمير المؤمنين، والتي سنفرد لها السطور القادمة بالدراسة والتحليل.

## السيدة وضياعها في مصر

وقبل أن نشرع في الحديث عن ضياع السيدة وجب أولا التعريف بلقب السيدة ومتى وكيف نشأ. تكشف لنا المصادر العربية التاريخية والوثائقية أن بداية ظهور لقب "السيدة" كان خلال العصر العباسي الأول، وأنه استخدم منذ البداية للإشارة حصرا إلى أم الخليفة العباسي،[54] ويبدو أن السيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد وأم الخليفة الأمين هي أول من حمل هذا اللقب وتحديدا بعد تولي ابنها محمد الأمين الخلافة سنة 809/193. فمن خلال دراسة المسكوكات – دراهم الصلة/التذكارية – التي ضُربت باسم السيدة زبيدة نرى أن لقب "السيدة" لم يظهر إلا في الدراهم التي ضُربت في خلافة ابنها الأمين؛ أما الدارهم التي ضربت في خلافة زوجها الرشيد فيظهر فيها اسمها مجردا (أم

[49] انظر الكندي، الولاة والقضاة، ص 101؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج 2، ص 192–193.

[50] الموات هي الأراضي الغير عامرة والتي ليست بملك أحد ولا بيد أحد. أبو يوسف، الخراج، ص 63-67. انظر أيضا ثناء عبد العظيم عبد العزيز رمضان، ملكية أرض مصر، ص 35–38.

[51] المراد بالإلجاء أن يلجيء بعض أهل الخراج أرضهم وضياعهم إلى خاصة الملك وبطانته وكبار الملاك لحمايتهم من جور العمال وظلم الولاة ولدفع ما يلزمهم من الحق، فتجري بأسماء هؤلاء الخاصة يتبايعونها ويتوارثونها. وقد كان هذا النظام معروفا في مصر قبل العصر الإسلامي. انظر الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص 76–77؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 158. انظر أيضا عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ص 147–150؛ عالية أحمد عبد الحميد شعبان، نظام الإلجاء في العصرين الأموي والعباسي الأول، ص 169–212؛ محمد أحمد عبد اللطيف، نظام الضرائب في مصر في العصر الإسلامي المبكر، ص 194–195.

[52] قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص 169–170؛ الكندي، الولاة والقضاة، ص 74.

[53] عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ص 148–149.

[54] الكندي، الولاة والقضاة، ص 392، 473؛ ابن حجر، رفع الإصر، 121، 418؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 2، ص 387. انظر أيضا

Sijpesteijn, "Egypt's Connections in the Early Caliphate," p. 257; Legendre, "Landowners, Caliphs and State Policy," p. 412; Frantz-Murphy, "Record of Tax from Imperial Estates in Ushmūnayn," pp. 245, 247; Sharon, *Corpus Inscriptionum Arabicarum Palaestinae*, pp. 146-149, 153, 175.

جعفر ابنت أبي الفضل) بدون لقب "السيدة".[55] ومن الظاهر أن ظهور لقب السيدة قد صاحب أحداث الصراع بين محمد الأمين وأخيه عبد الله المأمون على الحكم، فاستغلت زبيدة[56] حسبها العباسي ونسبها الهاشمي القرشي فاتخذت السيدة لقبا لتدعيم مكانتها السياسية في القصر العباسي، ولإثبات أحقية ابنها الأمين (العربي الهاشمي أبا وأما) بالخلافة، وللتعريض في الوقت نفسه بالمأمون لأنه ابن جارية[57].[58] ولكن هذا اللقب استخدم فيما بعد لأمهات الخلفاء جميعا بمن فيهن أمهات الأولاد (الجواري) حسبما جاء في المصادر والنقائش والبرديات.[59] وقد أورد الكندي في كتابه القضاة أول إشارة لضياع السيدة ووكيلها بمصر، جاء فيها: "خُوصم وكيل السيدة إلى محمد بن مسروق (القاضي)، فأمر بإحضاره، فجلس مع خصمه متربعا، فأمر به محمد بن مسروق، فبُطح وضُرب عشرا."[60] وفي رواية ثانية حدد الكندي هوية السيدة المشار إليها وهي زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد وأم الخليفة الأمين، كما حدد مكان ضياع السيدة بأرض بمصر (البُحَيرة)، قال: "أن محمد بن مَسرُوق أقدم على عبد الرحمن مولى زُبيدة ووكيلها على البُحَيرة فأنصف منه، فبغاه إلى زُبيدة".[61] وفي إشارة مماثلة ذكر الكندي أن القاضي الحارث بن مسكين خُوصم إليه وكيل السيدة سنة 240 هـ (في إشارة إلى شجاع أم الخليفة المتوكل على الله (توفيت 249/863–864)) في دار من دُورها، فحكم القاضي على وكيلها بإخراج الدار من يده إلى خصمه، فرفع ذلك إلى العراق، فجاء الرد من بغداد سريعا إلى والي مصر عنبسة بن إسحاق، وقد جاء فيه: "أن الحارث بن مسكين لم يزل معروفا بالانحراف عن السلطان، والمباعدة لأسبابه في أيام المأمون، وأن أمير المؤمنين أيده الله أمر أن يكتب إليك ما رفع الفضل بن مروان من ذلك، وأن يعلم الحارث أن مقام وكلاء أمير المؤمنين في ضياعها ودورها ومستغلاتها بمصر مقام من يحوطها، ويجبي أموالها، ويأمر برد الدار التي كانت قبل عرضه فيها، وترك النظر في شيء مما في أيدي وكلاء أمير المؤمنين من الضياع والدور، وغلات مصر، والاعتراض من حقوق أمير المؤمنين، وتؤمر بالتقدم إلى الحارث في ترك النظر في شيء من تلك الضياع، والتعرض لما في أيدي الوكلاء منها، ومنعه من ذلك إن حاوله وكتبت بما أمر به أمير

[55] سمير شما، مسكوكات السيدة زبيدة، 13–34؛ أميرة عبده علي عبد الرحمن، درهم صلة نادر للسيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد، ص 1–14.

[56] زبيدة بنت أبي الفضل جعفر الابن الأكبر للخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور، أميرة عباسية هاشمية، وكانت تكنى بأم جعفر، فهي حفيدة خليفة (أبو جعفر المنصور)، وزوجة خليفة (هارون الرشيد)، وأم خليفة (محمد الأمين).

[57] جارية فارسية، وقيل باذغيسية تدعى مراجل. كانت من جواري الخليفة العباسي هارون الرشيد وكانت من أقبح جواريه، أنجبت له ابنه الأكبر عبد الله في منتصف ربيع الأول من سنة 170هـ، وهي الليلة التي توفي فيها الخليفة موسى الهادي واستخلف فيها الرشيد، فلقبه الرشيد بالمأمون تيمنا به. ماتت مراجل بعد ولادتها بقليل.

[58] سمير شما، مسكوكات السيدة زبيدة، ص16، 26.

[59] Sharon, *Corpus Inscriptionum Arabicarum Palaestinae*, pp. pp. 145-149, 151-153; P.Ryl.Arab I II.1; CPR XXI 9 (provenance Ihnās, 238/852); 21 (provenance Ashmūn or Ihnās, 272/885–886); Frantz-Murphy, "Record of Tax from Imperial Estates in Ushmūnayn," p. 245, (provenance Ushmūnayn, 253/867). See also LEGENDRE, 2019, p. 404; Sijpesteijn, 2009, p. 128.

[60] الكندي، الولاة والقضاة، ص 392.

[61] الكندي، الولاة والقضاة، ص 392.

المؤمنين في ذلك، وبمنع الحارث من تعديه وتجاوزه، واعمل بما أمر به أمير المؤمنين وانته إليه، وقف عنده وتوق مجاوزته، والتقصير فيما أُمرت به."[62]

وقد ورد هذا اللقب في العديد من البرديات العربية مرتبطا بضياع السيدة أم أمير المؤمنين في مصر من غير تحديد هوية السيدة المشار إليها. فهذا اللقب يشبه إلى حد كبير لقب الخليفة "أمير المؤمنين" بحيث أنه لا يُشار إلى الخليفة المعنيّ مباشرة في الوثائق. وبالتالي، فإن تحديد هوية الأفراد المشار إليهم بـ "السيدة" و"أمير المؤمنين" يعتمد بشكل رئيسي على تأريخ الوثيقة ومحتواها.

ومن أهم البرديات التي تتعلق بالسيدة وضياعها في مصر البردية (P.Ryl.Arab I II.1) **(لوحة 2)** التي نشرها المستشرق البريطاني مارجليوث (D.S. Margoliouth)[63] وأعاد نشرها الباحث نعيم فانتيجم ( Naïm Vanthieghem)،[64] والتي جاء نصها كالتالي:

1. بسم الله الرحمن الرحيم
2. هذا كتاب لأبي حاتم شعيب بن حاتم
3. عامل السيدة أم أمير المؤمنين
4. أكرمهما الله على خراج كور مصر والمستغلات
5. وأبواب المال والضريبة الـ[

ومن أجل التحقق من هوية الأشخاص المشار إليهم بالنص بـ"السيدة" و"أمير المؤمنين"، كان على فانتيجم أن يتحقق أولا من هوية المدعو أبو حاتم. ورغم أن لقب أبو حاتم يشير إلى ولايته خراج مصر، إلا أننا لا نجد أية إشارة إلى ذلك في المصادر العربية. وبعد دراسة لأسماء الولاة في العصر العباسي الأول، رجح فانتيجم أن يكون أبو حاتم هذا ابنا للوالي حاتم بن هرثمة بن أعين الذي ولي مصر من قبل الخليفة محمد الأمين على الصلاة والخراج سنة أربع وتسعين ومائة، وصُرف عنها في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة.[65] وقد استند فانتيجم في فرضيته هذه إلى ما ذكره الكندي في كتابه الولاة من أن الوالي حاتم بن هرثمة جعل ابنه على شُرَطِهِ ثم عزله.[66] وبناء على تحديد

[62] الكندي، الولاة والقضاة، ص 472–473.

[63] P.Ryl.Arab I II.1, p. 14.

[64] Vanthieghem, "Un surintendant des finances inconnu dans l'Égypte du début du IXe siècle?," pp. 431-437.

[65] الكندي، الولاة والقضاة، ص 147؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 2، ص 183. انظر أيضا خير الدين الزركلي، الأعلام، ج 2، ص 152.

[65] الكندي، الولاة والقضاة، ص 147؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 2، ص 183؛ المقريزي، المواعظ، ج 2، ص 71؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 3، ص 427.

[66] الكندي، الولاة والقضاة، ص 147.

هوية أبي حاتم كابن للوالي حاتم بن هرثمة، استطاع فانتيجم أن يحدد هوية أمير المؤمنين بالخليفة الأمين والسيدة بأمه زبيدة.[67]

ويتضح من نص البردية أن أبا حاتم شعيب بن حاتم كان يجمع بين عمله كصاحب خراج مصر (على خراج كور مصر) وبين كونه وكيلا للسيدة على ضياعها ومستغلاتها بمصر. ومن جميل الأقدار أن حفظت لنا البرديات العربية نصا آخر يحمل اسم الشخص نفسه في بردية عبارة عن تمرين كتابي، وهذه البردية محفوظة بالمكتبة الوطنية النمساوية تحت رقم سجل P.Vindob. Inv. A.P. 00364.[68]

وبالإضافة إلى البردية السابقة هناك عدد من البرديات العربية التي تتضمن إشارات إلى ضياع السيدة بمصر، لا ينتمي أي منها إلى السيدة زبيدة وإنما إلى أمهات خلفاء لاحقين، من بينهم شجاع أم الخليفة المتوكل على الله. ومعظم هذه البرديات عبارة عن إيصالات خراج وعقود كراء لأراضي تابعة لضياع السيدة بالأشمونين وإهناسيا **(لوحات 3–5)**.[69]

ومن خلال الجمع بين الأخبار الواردة في المصادر ونصوص البرديات العربية يتضح لنا أن ضياع السيدة ومستغلاتها بمصر كانت تتنوع بين عقارات بالعاصمة الفسطاط وضياع زراعية منتشرة بكور مصر، وأنه كان يقوم على إدارة تلك الضياع والمستغلات والإشراف على تحصيل غلاتها وكلاء هم عادة من موالي السيدة. هؤلاء الوكلاء كانوا يقيمون في الغالب بالعاصمة الفسطاط ليكونوا على اتصال مباشر مع مواليهم بالعراق، بينما كان العمال والكتبة متمركزين في أماكن تواجد الضياع لمباشرة العمل وإصدار الوثائق. كما تكشف لنا بعض عقود كراء الأراضي التابعة لضياع السيدة مدى جودة أراضي تلك الضياع وارتفاع أجرة كرائها مقارنة بالعقود الأخرى، وأن المستأجرين كانوا ملزمين برعاية الأرض وبضمان خراجها أمام السلطات ما زيد فيها أو نقص منها.[70]

---

[67] Vanthieghem, "Un surintendant des finances inconnu dans l'Égypte du début du IXe siècle?," pp. 432-433.

[68] انظر

Younes, "A Problem of Identification: Who is Abū Ḥātim Shuʿayb b. Ḥātim?," (forthcoming).

[69] انظر

CPR XXI 9 ([= Chrest.Khoury II 27; PERF 759], provenance Ihnās, dated 238/852); CPR XXI 21 (provenance Ashmūn or Ihnās, dated 272/885–886); Frantz-Murphy, Record of Tax from Imperial Estates in Ushmūnayn, ([= PERF 793], provenance Ushmūnayn, dated 253/867); TREPNALOVA, 2023, (provenance unknown, 3rd/9th), pp. 115-118. See also Legendre, Landowners, Caliphs and State Policy, p. 412; Sijpesteijn, Egypt's Connections in the Early Caliphate, p. 257; Frantz-Murphy, Record of Tax from Imperial Estates in Ushmūnayn, pp. 245, 247; Trepnalova, The Arabic Papyri in the Pushkin Museum, p. 117.

[70] CPR XXI, p. 189.

وفيما يلي نشر لقصاصة من وثيقة رسمية خاصة بخراج ضياع السيدة وهي مؤرخة بسنة 243 هـ، في إشارة للسيدة شجاع أم الخليفة المتوكل على الله.

## قصاصة بردي من وثيقة خاصة بخراج ضياع السيدة

## لوحة (1)

| | |
|---|---|
| **المجموعة** | المكتبة الوطنية النمساوية بفيينا |
| **رقم السجل** | P.Vindob. Inv. A.P. 02773 |
| **مادة الوثيقة** | بردي |
| **الأبعاد** | 3 × 8,5 cm |
| **تأريخ الوثيقة** | 858-857/243 |
| **المنشأ** | غير معلوم |

**وصف البردية:** قصاصة من بردية بنية متوسطة اللون، بحالة سيئة. القصاصة تمثل الجزء الأخير من الوثيقة وقد فُقد الجزء العلوي منها والجانبان. ظهر البردية خالٍ من الكتابة.

**تأريخ البردية:** النص مؤرخ بالأحرف اليونانية بسنة 243 هـ.[71]

**سمات الرسم الخطّي للنص:** البردية مكتوبة بيد كاتب محترف ومتمرس على الكتابة بالمداد الأسود وبقلم متوسط السن بشكل أفقي على ألياف البردية مما يدل على أن هذه الوثيقة مكتوبة على ظهر وثيقة أخرى.[72]

**موضوع الوثيقة:** جزء ختامي من وثيقة رسمية تتعلق بخراج ضياع السيدة لسنة 243 هـ.

**نص البردية:** ]ـن المسطفون (؟) الخراج لضياع السيدة لخراج سنة ϛμγ

[71] يعد التأريخ بالأحرف اليونانية أو القبطية أمرا شائعا في البرديات العربية، للاستزادة انظر
Kawatoko, "On the Use of Coptic Numerals in Egypt in the 16th Century," pp. 58-59.

[72] كان من الشائع في العصر الإسلامي كتابة وجه البردية (recto) بشكل عمودي على ألياف البردي استمرارًا للممارسة البيزنطية المتمثلة في الكتابة داخل اللفة، بينما يتم الكتابة على الظهر (verso) في معظم الحالات بالتوازي مع الألياف، للاستزادة انظر
Sijpesteijn, *Shaping a Muslim State*, p. 220; Sijpesteijn, "Making the Private Public," p. 75, note 3; Younes, "Renting a Room in Fusṭāṭ," p. 164, note 8.

**التعليق:** يظهر في بداية القصاصة الطرف النهائي لحرف، ربما حرف النون. لم أجد قراءة مرضية للكلمة التالية؛ الحرفان الأوليان هما الألف واللام، يأتي بعدهما حرف غير واضح، ثم حرف السين أو الشين، ثم طاء أو ظاء، ثم فاء أو قاف، ثم حرف الواو، وأخيرا حرف النون.

## الخاتمة

شهدت القرون الثلاثة الأولى من الحكم الإسلامي في مصر أحداثا سياسية كثيرة ومتسارعة كان لها عظيم الأثر على أشكال الحيازة الزراعية فيها. فبعد أن كانت حيازة الأرض والاشتغال بالزراعة جرما كبيرا على الجند الإسلامي خلال السنوات الأولى من الفتح العربي لمصر، نجد أنه وبعد قرنين من الزمان أصبح المسلمون شركاء للأقباط في حيازة الأرض وزراعتها. والأمر نفسه ينطبق على ضياع الخلافة بمصر، فبينما نفتقد إلى دليل فعلي على وجود ضياع للخلافة بعد الفتح، نجد انتشار تلك الضياع وتنوعها خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين. وقد عملت الزيادة في ضياع الخلافة وتنوعها على خلق ديناميكية جديدة للسلطة الإسلامية في مصر، خاصة وأن أصحاب تلك الضياع كانوا يشكلون رأس السلطة الإسلامية: الخليفة (أمير المؤمنين)، وذويه (أمه وأولاده وغيرهم من الأمراء)، وبطانته من كبار المسؤولين والقادة العسكريين. ورغم أن مُلاك تلك الضياع لم يقوموا بزيارة مصر قط، إلا أن إدارة ضياعهم ومستغلاتهم وجباية خراجهم كانت تسير على قدم وساق من خلال مجموعة من الوكلاء والعمال والكتبة. وتعتبر ضياع ومستغلات السيدة أم أمير المؤمنين نموذجا على كثرة الضياع العباسية وتنوعها بمصر، إذ نجدها تمتلك الدور والضياع في أماكن متفرقات من أرض مصر. وقد كشفت لنا الوثائق الخاصة بضياع السيدة مدى جودة أراضيها وارتفاع غلاتها. كما كشفت لنا البردية P.Ryl.Arab I II.1 بُعدا آخر لسطوة السيدة أم أمير المؤمنين وانخراطها في شئون الولاية والحكم بمصر استنادا إلى هويتها كأم للخليفة وثروتها الكبيرة بمصر، الأمر الذي يلقي الضوء على الدور الذي لعبته نساء القصر العباسي وخاصة أمهات الخلفاء بداية من الخيزران أم الخليفتين موسى الهادي وهارون الرشيد، وكيف ازداد نفوذهن وسطوتهن في ظل ضعف أبنائهن الخلفاء، فامتلكن خيرة الضياع في الأقاليم الإسلامية التابعة لسلطان أبنائهن، وصرن يعزلن ويولين الولاة والعمال. فرغم أن هوية أبي حاتم شعيب بن حاتم عامل السيدة أم أمير المؤمنين لا تزال محل جدال، إلا أن لقبه الوارد بالبردية لا يدع مجالا للشك من أنه ولي خراج مصر جميعا من قبل السيدة أم أمير المؤمنين، إضافة إلى كونه وكيلا لها على ضياعها ومستغلاتها بمصر.

## قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية

**أولا: المصادر العربية**


ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت 1233/630)، أُسْدُ الغابة في معرفة الصحابة، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 2012.

ابن إياس: محمد بن أحمد (ت 1523/930)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، 8 أجزاء، مكة المكرمة: دار الباز، د.ت.

ابن إياس، نزهة الأمم في العجائب والحكم، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة: مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، 1995.

ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت 1470/874)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، 16 جزء، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1992.

ابن حبان: الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت 965/354)، الثقات، 10 أجزاء، حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، 1978.

ابن حجر: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت 1449/852)، الإصابة في تمييز الصحابة، 9 أجزاء، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

ابن دقماق: إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (ت 1407/809)، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، د.ت.

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 845/230)، الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، 11 جزءا، القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، 2001.

ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ت 1071/463)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، 4 أجزاء، بيروت: دار الجيل، د.ت.

ابن عبد الحكم: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 871/257)، تحقيق: شارلز توري، لايدن: بريل، 1920.

ابن قليط مغلطاي: علاء الدين (ت 1360/762–1361)، الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة، تحقيق: السيد عزت المرسي وآخرون، جزءان، الرياض: مكتبة الرشد، .1999.

ابن يونس: أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس (ت 958/347)، تاريخ ابن يونس الصدفي، تحقيق: عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، جزءان، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2000.

أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران (ت 1038/430)، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الرياض: دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى، 1998.

أبو يوسف: أبو يوسف يعقوب بن يوسف (ت 798/182)، كتاب الخراج، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1979.

الاصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت957/346) ، كتاب مسالك الممالك، ليدن: بريل، 1927.
البخاري: محمد بن إسماعيل (ت 870/256)، التاريخ الكبير، 8 أجزاء، بيروت: دار الكتب العلمية، 1986.
البلاذري: أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت 892/279)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، بيروت: مؤسسة المعارف، 1987.
الجهشياري: أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت 943/331)، كتاب الوزراء والكتاب، بيروت: دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، 1988.
الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي الشافعي (ت 995/385)، المؤتلف والمختلف، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1986.
الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 1374/748)، تجريد أسماء الصحابة، جزءان، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 1505/911)، در السحابة في من دخل مصر من الصحابة، تحقيق: حمزة النشرتي وآخرون، القاهرة: المكتبة القيمة، د.ت.
السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، جزءان، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1967.
قدامة بن جعفر (ت 948/337)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، بغداد: دار الرشيد للنشر، 1981.
القلقشندي: أبو العباس أحمد (ت1418/1355)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 14 جزء، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1922.
الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف (ت 961/350)، كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق: رفن كست، ليدن: بريل، 1912.
المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 1441/845)، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، 6 أجزاء، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1995.
المقريزي، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، 7 أجزاء، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1991.
المقريزي، تاريخ الأقباط المعروف بالقول الإبريزي للعلامة المقريزي، تحقيق: عبد المجيد دياب، القاهرة: دار الفضيلة، 1995.
ياقوت الحموي: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت 1229/626)، معجم البلدان، 5 أجزاء، بيروت: دار صادر، 1977.

**ثانيا: المراجع العربية**

أحمد مختار عمر، تاريخ اللغة العربية في مصر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970.

أميرة عبده علي عبد الرحمن، درهم صلة نادر للسيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد، *Luxor International Journal of Archaeological Studies* 5/1, (2022): pp. 1-14.

ثناء عبد العظيم عبد العزيز رمضان، ملكية أرض مصر من الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر العباسي الأول، مجلة الوقائع التاريخية، العدد 20، 2014، ص 11-61.

جاسر خليل أبو صفية، برديات قرة بن شريك العبسي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، 2004.

خالد محمد محمود يونس، مجموعة البردي ومتحفها بفيينا سفراء مصر في عاصمة الفنون، مجلة كلية السياحة والفنادق، جامعة مدينة السادات، المجلد 6، العدد 1/2 (2022): 71-101.

خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، 8 أجزاء، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، 2002.

سمير شما، مسكوكات السيدة زبيدة، مجلة اليرموك للمسكوكات، المجلد 3، العدد 1، 1991، 13-34.

سيدة إسماعيل كاشف، عبد العزيز بن مروان، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر/دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1967.

سيدة إسماعيل كاشف، مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

عالية أحمد عبد الحميد شعبان، نظام الإلجاء في العصرين الأموي والعباسي الأول، مجلة التاريخ والمستقبل، العدد 73، (2023)، 169-212.

عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008.

محمد أحمد عبد اللطيف، نظام الضرائب في مصر في العصر الإسلامي المبكر في ضوء بعض البرديات العربية من مجموعة جون رايلندز بإنجلترا ومجموعات أخرى عالمية، مجلة مشكاة، العدد 6، (2023): 193-234.

محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945، 5 أجزاء، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

محمد كامل حسين، أدب مصر الإسلامية (عصر الولاة)، القاهرة: دار الفكر العربي، 1961.

محمود مصطفى، الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الأيوبي، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ودار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1967.

## ثالثا: المراجع الأجنبية


Anawati, G.C., "Factors and Effects of Arabization and Islamization in Medieval Egypt and Syria," in: I. Vryonis (ed.), *Islam and Cultural Change in the Middle Ages*, Wiesbaden: Harrassowitz, 1975, 17-41.

Björneso, S., "L'Arabisation de l'Égypte, le Témoignage papyrologique," in: D. Madiha, C. Miller (eds.), *Les Langues en Egypte*, Cairo: Cedej, 1996, 93-107.

Bouderbala, S., "Murtabaʿ al-jund et manzil al-qabāʾil: Pénétration militaire et installation tribale dans la campagne égyptienne au premier siècle de l'Islam," in: A. Delattre, M. Legendre and P.M. Sijpesteijn, *Authority and Control in the Countryside: From Antiquity to Islam in the Mediterranean and Near East (6th-10th Century), Leiden Studies in Islam and Society* 9, Leiden: Brill, 2019, 367-391.

Bouderbala, S., *Ǧund Miṣr: étude de l'administration militaire dans l'Égypte des débuts de l'Islam 21/642 – 218/833*, PhD dissertation, Université de Paris 1-Panthéon-Sorbonne, 2008.

Décobert, Ch., "Sur l'arabisation et l'islamisation de l'Égypte médiévale," in: Ch. Décobert (ed.), *Itinéraires d'Égypte*, Cairo: Institut Français d'Archéologie Orientale, 1992, 273-300.

Delattre, A., Liebrenz, B., Richter, T.S., Vanthieghem, N., "Écrire en arabe et en copte. Le cas de deux lettres bilingues," *Chronique d'Égypte* 87 (2012), 170-188.

Diem, W., "Einige frühe Amtliche Urkunden aus der Sammlung Papyrus Erzherzog Rianer (Wien)," *Le Muséon* 97 (1984): 109-58.

Gonis, N., "Another Look at Some Officials in Early 'Abbasid Egypt," *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik* 149 (2004): 189-195.

Gonis, N., "Reconsidering Some Fiscal Documents from Early Islamic Egypt," *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik* 137 (2001): 225-228.

Gonis, N., Morelli, F., "Two Entagia in Search of an Author," *Bulletin of the American Society of Papyrologists* 39 (2002): 21-25.

Grohmann, A., *Arabic Papyri in the Egyptian Library*, 6 vols., Cairo: Egyptian Library Press, 1936-1962.

Kawatoko, M., "On the Use of Coptic Numerals in Egypt in the 16th Century," *Orient: Report of the Society for Near Eastern Studies in Japan* 28 (1992): 58-74.

Kennedy, H., "Elite Income in the Early Islamic State," in: J. Haldon, L.I. Conrad (eds.), *The Byzantine and Early Islamic Near-East: Elites Old and New*, Princeton: Darwin Press, 2004, 13-14.

Legendre, M., "Landowners, Caliphs and State Policy over Landholdings in the Egyptian Countryside," in: A. Delattre, M. Legendre and P.M. Sijpesteijn, *Authority and Control in the Countryside: From Antiquity to Islam in the Mediterranean and Near East (6th-10th Century), Leiden Studies in Islam and Society* 9, Leiden: Brill, 2019, 392-419.

Morimoto, K., "Land Tenure in Egypt during the Early Islamic Period," *Orient: Report of the Society for Near Eastern Studies in Japan* 11 (1975): 109-153.

Morimoto, K., "Muslim Controversies Regarding the Arab Conquest of Egypt," *Orient: Report of the Society for Near Eastern Studies in Japan* 13 (1977): 89-105.

Morimoto, K., *The Fiscal Administration of Egypt in the Early Islamic Period*, Kyoto: Dohosha, 1981.

Noth, A., "Zum Verhhaltnis von kalifaler Zentralgewalt und Provinsen un umayyadischer Zeit: die "Sulh-ʿanwa Traditionen fur Agypten und den Iraq," *Die Welt des Islams* 14 (1973): 150-162.

P.M. Sijpesteijn, "Making the Private Public: A Delivery of Palestinian Oil in Third/Ninth-Century Egypt," *Studia Orientalia Electronica* 2 (2014), 74-91.

Richter, T.S., "Greek, Coptic and the 'Language of the Hijra': The Rise and Decline of the Coptic Language in the Late Antique and Medieval Egypt," in: H. Cotton, R. Hoyland, J. Price, D. Wasserstein (eds.), *From Hellenism to Islam, Cultural and Linguistic Change in the Roman Near East*, Cambridge: Cambridge University Press, 2009, 401-446.

Richter, T.S., "Language Choice in the Qurra Dossier," in: A. Papaconstantinou (ed.), *The Multilingual Experience in Egypt, from the Ptolemies to the Abbasids*, Farnham: Ashgate, 2010, 189-220.

Shaban, M.A., *Islamic History: A New Interpretation*, 2 vols., Cambridge University Press, Cambridge, 1971.

Sharon, M., *Corpus Inscriptionum Arabicarum Palaestinae, Volume Seven: J (2) Jerusalem 1*, Brill, Leiden, 2021.

Sijpesteijn, P.M., "Landholding Patterns in Early Islamic Egypt," *Journal of Agrarian Change* 9/1 (2009): 120-133

Sijpesteijn, P.M., "The Arab Conquest of Egypt and the Beginning of the Muslim Rule," in: R.S. Bagnall (ed.), *Egypt in the Byzantine World, 300-700*, Cambridge: Cambridge University Press, 2010, 437-459.

Sijpesteijn, P.M., "Travel and Trade on the River," in: L. Sundelin and P.M. Sijpesteijn (eds.), *Papyrology and the History of Early Islamic Egypt*, Leiden: Brill, 2004, 115-152.

Sijpesteijn, P.M., *Shaping a Muslim State: The World of a Mid-Eighth-Century Egyptian Official*, Oxford: Oxford University Press, 2013.

Vanthieghem, N., "Un surintendant des finances inconnu dans l'Égypte du début du IXe siècle?," *Chronique d'Égypte* 94 (2019), 431-437.

Wilson, B.B., "The Transition from Coptic to Arabic," *Muslim World* 53 (1963), 145-150.

Younes, K.M., "A Problem of Identification: Who is Abū Ḥātim Shuʿayb b. Ḥātim?," (forthcoming).

Younes, K.M., "Renting a Room in Fusṭāṭ: An Arabic Papyrus from the 3rd/9th Century," *Chronique d'Égypte* 95 (2020): 156-167.

Younes, K.M., "The Abbasid Super-Governors of Egypt: New Documentary Evidence," (forthcoming).

**رابعا: الاختصارات الخاصة بمراجع البردي**

CPR VIII = P.J. Sijpesteijn and K.A. Worp, Corpus Papyrorum Raineri: Griechische Texte, Verlag Brüder Hollinek, Vienna, 1983.

CPR XVI = W. Diem, Arabische Briefe aus dem 7.-10. Jahrhundert, Hollinek, Wien, 1993.

CPR XXI = G. Frantz-Murphy, Arabic Agricultural Leases and Tax Receipts from Egypt, Hollinek, Wien, 2001.

P. Lond. IV = H.I. Bell and W.E. Crum, Greek Papyri in the British Museum: The Aphrodito Papyri, Horace Hart, Oxford, 1910. P.Berl.Arab. II = W. Diem, Arabische Briefe des 7. bis 13. Jahrhunderts aus den Staatlichen Museen zu Berlin, Harrassowitz, Wiesbaden, 1997.

P.Hamb.Arab. II = A. Dietrich, Arabische Papyri aus der Hamburger Staats- und Universitäts-Bibliothek, Augustin, Hamburg, 1955.

P.Heid.Arab. II = W. Diem, Arabische Briefe auf Papyrus und Papier aus der Heidelberger Papyrus-Sammlung, Harrassowitz, Wiesbaden, 1991.

P.Ryl.Arab I = D. Margoliouth, Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands Library Manchester, Manchester University Press, Manchester, 1933.

P.Vind.Arab. III = W. Diem, Arabische amtliche Briefe des 10. bis 16. Jahrhunderts aus der Österreichischen Nationalbibliothek in Wien, Harrassowitz, Wiesbaden, 1996.

# Caliphal Estates in Egypt: The Estates of "*al-Sayyida*"

Khaled Mohamed Mahmoud Younes

*Associate Professor of Islamic History and Civilization, Faculty of Tourism and Hotels, University of Sadat City*

**Abstract:** Compared to detailed records of "*al-ṣawāfī*" estates in Iraq following the Islamic conquest, Arabic historical sources offer scant information on imperial estates in Egypt during the Rashidun and Umayyad periods. The scarcity of information hinders our understanding of the size and nature of the imperial estates in Egypt and how they were run during these periods. In contrast, papyrus records and literary accounts from the Abbasid era provide valuable information about the extensive landholdings of the caliph, his immediate family, including his mother (*al-sayyida*/the Lady) and his sons (*walad*), as well as high-ranking administrators and military leaders. This research presents a historical and document-based analysis of the caliphal estates in Egypt with a primary focus on the estates of *al-sayyida*/the Lady (i.e., the mother of the caliph). The article also presents the edition of a papyrus fragment belonging to a document related to the *kharāj* of the estates of the Lady, referring to the mother of the caliph al-Mutawakkil (r. 232-247/847-861), Shujāʿ (d. 249/863-864). This fragment is currently preserved in the Papyrus Collection of the Austrian National Library in Vienna under the inventory number P.Vindob. Inv. A.P. 02773.

**Keywords:** Islamic Egypt, Abbasid period, *al-sayyida*, imperial estates, papyri.

## اللوحات

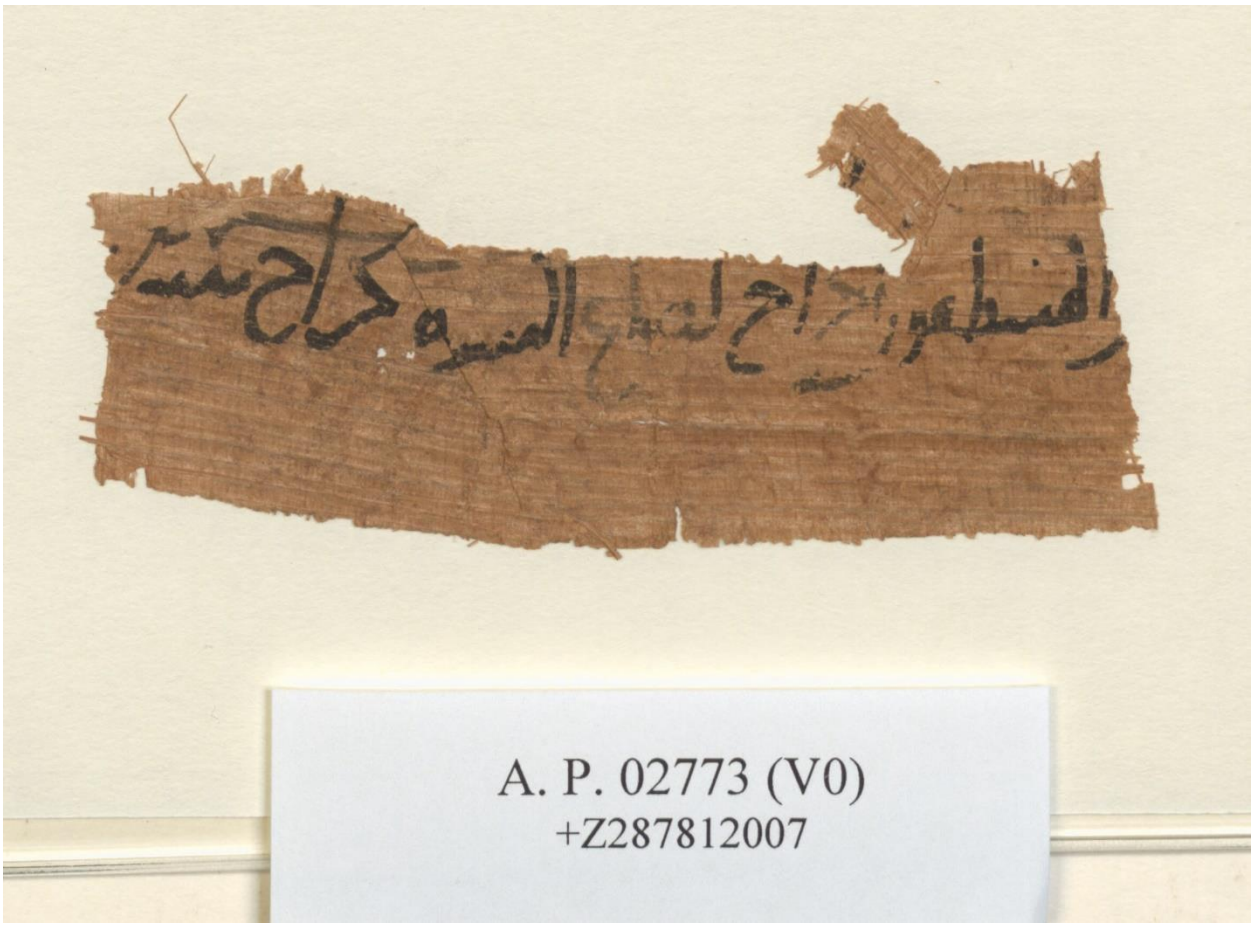


P.Vindob. A.P. 02773

© Papyrus Collection, Austrian National Library

المكتبة الوطنية النمساوية بفيينا
http://data.onb.ac.at/rec/RZ00023655

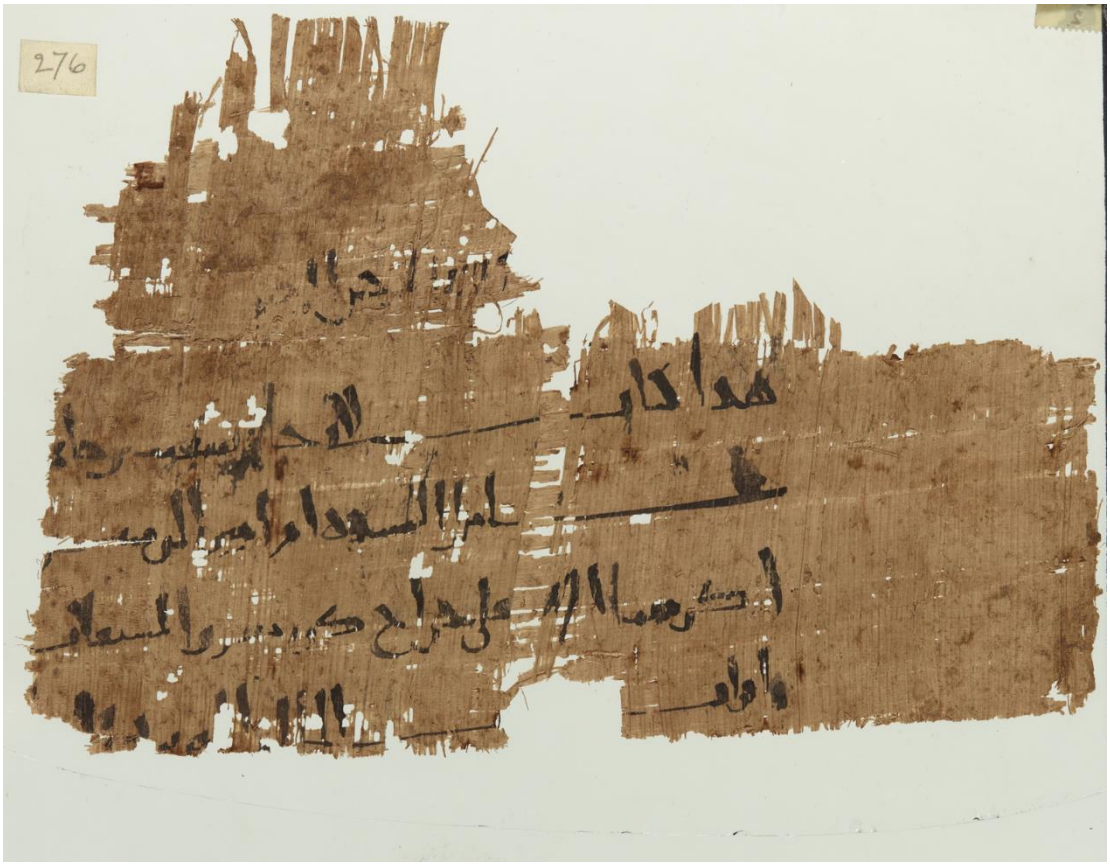


لوحة (2)

**Fig. 3:** P.Ryl.Arab I II.1 © The University of Manchester

مكتبة جامعة مانشستر

لوحة (3)

P.Vindob. A.P. 08632v [= PERF 759]

© Papyrus Collection, Austrian National Library

المكتبة الوطنية النمساوية بفيينا

http://data.onb.ac.at/rec/RZ00001849

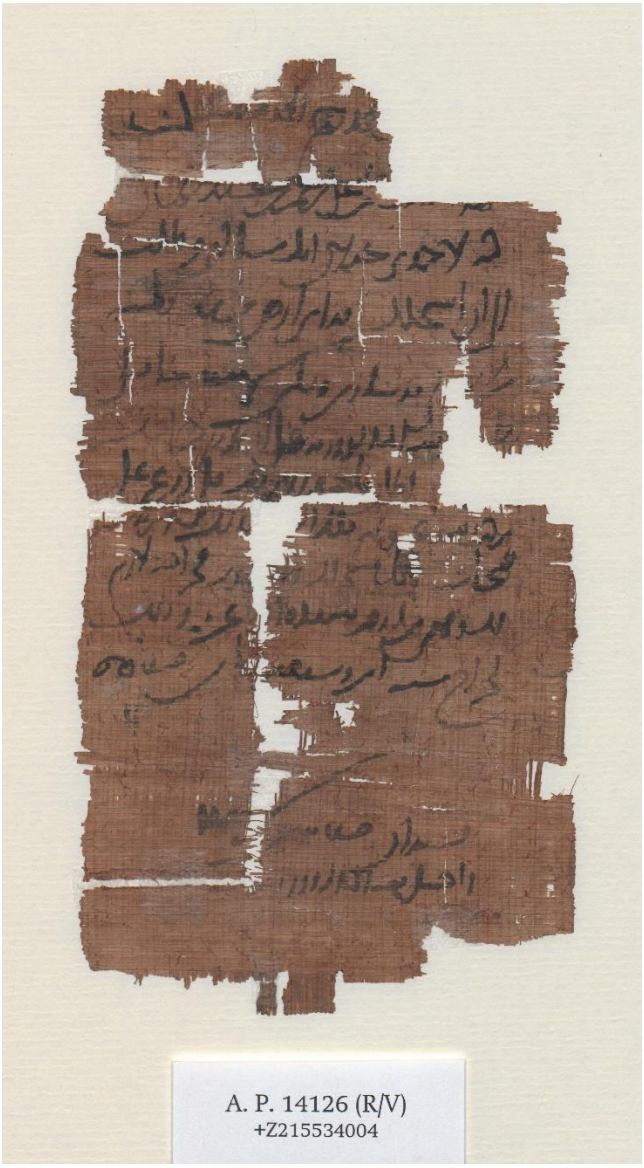


لوحة (4)

P.Vindob. A.P. 14126v [= PERF 835]

© Papyrus Collection, Austrian National Library

المكتبة الوطنية النمساوية بفيينا

http://data.onb.ac.at/rec/RZ00005351

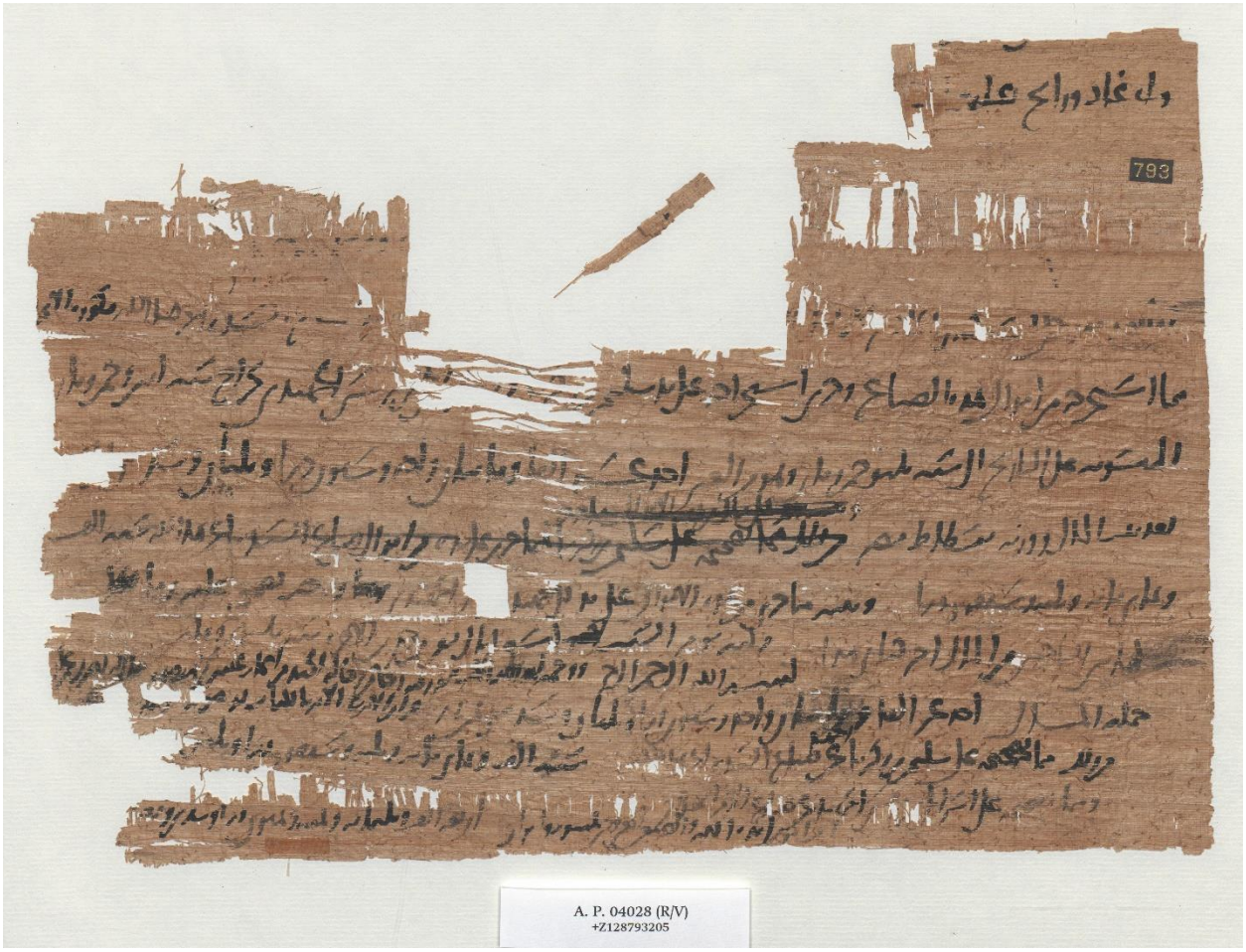


لوحة (5)

P.Vindob. A.P. 04028v

© Papyrus Collection, Austrian National Library

المكتبة الوطنية النمساوية بفيينا

http://data.onb.ac.at/rec/RZ00003587